الفصل الرابع

فئات الإعاقة الذهنية وخصائصها

تتعـدد وجهات النظر فى تحديد الفئات التى يمكن أن تقسـم إليها الإعاقة الذهنية بل إن تصنيف المعوقين ذهنيا يخضع لأبعاد مختلفة:

● فقـد يصنفهـم البعـض علـى أسـاس الأسـباب التـى أدت إلى حدوث الإصابة.

– قـد تكون إعاقـة ذهنية أزليـة عندما يرجع السـبب إلى عوامل وراثية مثل أخطاء المورثات والجينات، ويحدث فى حوالى ٨٠٪.

– وقد تكون الإعاقة الذهنية ثانوية، وتشـمل الحالات التى ترجع الإصابة فيها إلى العوامل البيئية، وتمثل حوالى ٢٠٪ من الحالات.

● وقـد يصنفهم البعض على أسـاس نسـبة الذكاء، وهـو من أكثر التصنيفات شيوعا.

وسـأعرض فيما يلى التصنيف الذى يلقـى قبولاً بين معظم وجهات النظر.. من حيث أعراض ومظاهر الإعاقة الذهنية:

١ – الإعاقة الذهنية البسيطة: (المأفون أو المورون)

● تبلغ نسبتهم ٧٥٪ من مجموع المعوقين ذهنيا.

● تتراوح نسبة ذكائهم من ٥٠ – ٧٠٪ ويتراوح العمر العقلى من ٧ – ١١ سنة.

● يمكن تعليمهم فى فصول التربية الفكرية.. ويمكن تعليمهم القراءة والكتابة والعمليات الحسابية البسيطة.

● يستطيعون الحصول على المعلومات والخبرات التى يحتاجونها فى حياتهم العادية.

● يمكن تدريبهم على كثير من الأعمال مثل: النجارة البسيطة – الخيزران – السجاد –التجليد – تربية الدواجن – فلاحة البساتين – التصوير الفوتوغرافى – طبع المستندات.

الفتيات منهن: يستطعن القيام بالأعمال المنزلية إلى جانب تدريبهن على أشغال التريكو، والكورشيه البسيطة، وطبع الأقمشة.

● يمكن لهذه الفئة كسب عيشها بصفة جزئية. وقد تنحرف فى السلوك لسهولة انقيادهم. فقد يستغل أفراد هذه الفئة فى بعض الأعمال المضادة للمجتمع. وذلك لسهولة قابليتهم للإيحاء. فمثلا: الفتيات يمكن أن يشتغلن فى عمليات البغاء. والذكور فى عمليات السرقة.

٢ – الإعاقة الذهنية المتوسطة: (الأبله)

● تبلغ نسبتهم حوالى ٢٠٪ من مجموع المعوقين ذهنيا.

● تتراوح نسبة ذكائهم من ٢٥ – ٥٠ ويتراوح العمر العقلى من ٣–٧ سنوات.

● غير قادرين على تعلم القراءة والكتابة.

● يمكن تدريبهم على العناية باحتياجاتهم الشخصية، وعلى الأعمال الروتينية والمتكررة البسيطة التى لا تحتاج إلا إلى القدر الضئيل من التفكير، وذلك لو توفرت لديهم وسائل تدريب خاصة.

٣ – الإعاقة الذهنية الشديدة: (العَتَه)

● تبلغ نسبتهم حوالى ٥٪ من مجموع المعوقين ذهنيا.

● نسبة الذكاء ٢٥٪ أو أقل ولا يزيد العمر العقلى عن ٣ سنوات.

● يحتاجون إلى رعاية دائمة ومستمرة للحماية من المخاطر، والقيام بالوظائف الفسيولوجية اليومية.

● يكونون دائمًا فى حاجة إلى من يعاونهم على المأكل والملبس والاغتسال والوقاية من الإصابة الجسمية.

● الإصابة بالصرع فى نسبة كبيرة من الحالات.

القدرة على التكيف الاجتماعى:

عموما أفراد هذه الفئات الثلاث من المعوقين ذهنيا يشتركون بدرجات متفاوتة فى عدم القدرة على التكيف بسهولة مع مشكلات الحياة.. نادرًا ما يستفيدون بما يمر بهم من خبرات. كما أنه لا يمكنهم التفكير المجرد، والابتكار والإبداع إلا بالقدر المحدود الذى تسمح به طاقاتهم الذهنية.

ما هى علامات التكيف الاجتماعى للطفل المعوق ذهنيا؟

● أن يستطيع التعامل مع الآخرين، وأن يفهم نفسه، وأن يمارس عادات حسنة فى ميدان العمل وأن يتبع التعليمات.

● وأن يعتنى بمظهره، وأن يحظى بثقة الناس، وأن يبلغ مستوى لائقًا من العناية بنفسه.

● وأن يتبع القواعد الصحية الشخصية.

٤- واقفو النمو.. ضامرو الأجسام Cretins:

● يلاحظ أنه إذا ما تغيبت الغدة الدرقية أو قل إفرازها. وأنه عندما تنقص كمية اليود فى الطعام والماء.. فإن عمليات النمو تتأثر وتقف. ويظهر هذا النقص فى النمو وبخاصة فى الجمجمة والأعضاء التناسلية، والمجموع العصبى. وتكون النتيجة ألا يصل الطفل إلى مستواه العقلى الطبيعى.

● وإذا كانت درجة النقص كبيرة فإن الطفل يبقى «أبله» أو معتوها.

● أما إذا لم يبلغ النقص حدا بعيدا، فقد يصل الطفل إلى مستواه العقلى الطبيعى.

● ويمكن ملاحظة هذا الضمور بسهولة من الأعراض الجسمية التى تظهر. فهناك ميل للسمنة.. واعوجاج الساقين. وكثيرا ما تكون الأيدى والأصابع قصيرة وسميكة، وأجزاء الوجه وملامحه لا تبعث على الارتياح.. ويبدو الجلد جافا ومجعدا، واصفر شاحبًا

ويتساقط شعر الرأس.. وتورم الجفون والشفايف، واليدين، والقدمين، وخلف الرقبة، ودرجة حرارة الجسم أقل من الطبيعى، والنمو العقلى والجسمى أقل من الطبيعى.

العلاج:

يكون العلاج بأقراص الغدة الدرقية. وأقصى جرعة حوالى نصف قرص يوميا لكل عام من سن الطفل. وتتدرج حتى خمسة أقراص/يوميا.

وتخفض الجرعة فى حالة ظهور بعض الأعراض: كسرعة النبض، وارتفاع درجة الحرارة، والأرق.. ويتوقف نجاح العلاج على الاكتشاف المبكر والانتظام فى العلاج. ومع ذلك تكون الاستجابة للعلاج فى بعض الحالات بطيئة.

٥ – المنغوليون (البله): Mongolism Imbecila (داون سندروم)

وقد أطلق عليهم هذا الاسم نظرا لتميزهم بانحراف العين كالمنغوليين، وهم يتميزون فوق ذلك بأن أعلى مستوى عقلى لهم هو أربع أو خمس سنوات.

الملامح الظاهرة لداون سندروم:

- قصر الجذع، قصر الرقبة، بروز البطن، صغر الرأس وتسطيحها من الخلف.
- العينان منحرفتان، ومحْولّتان، والفم صغير، واللسان مشقوق ومتدلٍ.

● بروز سطح غير طبيعى على سطح كف اليد. مساحة أكبر من المعتاد بين الأصبع الكبير وبقية أصابع القدم.

● الأذن صغيرة وملتصقة بالرأس ومسطحة.

ملحوظة: سوف نوضح بالتفصيل الصفات الجسمية والعقلية والنواحى الشخصية والعقلية لداون سندروم فى (الفصل الثالث عشر).

٦ - حالات تضخم الجمجمة.. لوجود ماء بالمخ: Mydrocephalics

من المعروف أن التجاويف التى فى المخ والغرف الموجودة بين المخ والجذر الجمجمى مملوءة بالسائل المخى.. وفى بعض الأحوال نتيجة لاضطراب إفراز السائل أو زيادة إفرازه بواسطة الغدد الموجودة فى التجاويف الجانبية نجد أن الكميات العادية تتراكم وتتجمع وتسبب نتيجة لذلك ضغطا على المخ والجمجمة.. وهذا ما يسمى بماء المخ.

وفى هذه الحالات: بسبب الضغط (التهديم الميكانيكى) على أجزاء المخ تحدث نتائج عقلية خطيرة يستحيل علاجها وتؤدى إلى إعاقة ذهنية.

٧ - حالات صغر الجمجمة إلى حد غير طبيعى: Microcephaly

وأغلب هذه الحالات مرضى بالزهرى الوراثى أيضا. وتوجد بعض الحالات النادرة التى يكون لأصحابها رءوس صغيرة الحجم جدا.. فقد يكون قطر الجمجمة أقل بقليل من نصف القطر العادى.. وهذا يدلنا

بالطبـع على صغر حجم المخ، وعدم نموه طبيعيا وتتأثر تبعا لذلك القدرة العقلية فتضعف.. وهؤلاء كثيرا ما يكونون ذوى عقليات منخفضة. ولكن يجب ملاحظة أنه ليس من الضرورى أن تكون الجمجمة صغيرة فى بعض الحالات.. البعض لهم جماجم عادية المظهر، ولكنها تضم بين جوانحها وطياتها زيادة فى السائل. أو جماجم سميكة الجدران أو الاثنين معًا..

وسبب هذه الحالة ليس معروفًا أو مسلمًا به. وقد يكون اضطرابا فى التغذية سببه عدم انتظام الإفراز الداخلى.

أنواع أخرى من الإعاقة الذهنية تم التوصل فيها إلى إجراءات علاجية ووقائية

بالرغـم مـن أن الدوائر العلميـة المتخصصة تعتقد أن أسـباب الإعاقة الذهنية التى سـبق ذكرها تعتبر مسئولة عن ٢٥٪ فقط من حالات الإعاقة الذهنية. وأن بقية الحالات ترجع إلى أسباب مجهولة أو مشكوك فيها..

فـإن البرامـج العلاجيـة والوقائية تسـتطيع أن تسـتفيد من القدر المحـدود من المعرفـة التى تم التوصـل إليها نتيجة تلـك البحوث.. وخاصـة إذا أدركنا ضخامة عدد حـالات الإعاقة الذهنية التى يمكن أن تترتب على بعض هذه الأسباب التى تم الكشف عنها..

وفيمـا يلى نوضـح أهم الحالات التى تؤدى إلـى إعاقة ذهنية تم التوصـل فيها إلـى إجراءات علاجيـة ووقائية. وثبـت أنها تصبح

وحدها مسئولة عن ٣٠٪ على الأقل من حالات الإعاقة الذهنية إذا أهمل علاجها:

١ - حالات خلل التمثيل الغذائى P.K.U

وهى حالة تورث من جيل إلى جيل. وقد أثبتت الدراسات الإحصائية التى أجريت فى الدانمارك أن من بين كل ألف طفل حديث الولادة يوجد ثلاثة أطفال يعانون من هذا المرض، وإذا أهمل علاجهم انتهى بهم الأمر إلى حالة إعاقة ذهنية شديدة.

المعروف أن جسم الإنسان يحتاج إلى عدد كبير من الأحماض الأمينية يصل عددها إلى ٢٢ حمضا أمينيا لبناء أنسجته. وهو يحصل على هذه الأحماض الأمينية من البروتينات التى تدخل فى تركيب كثير من المواد الغذائية: كالألبان واللحوم والبقول.

وقد تبين منذ القدم أن بعض الأطفال يولدون ولديهم قصور فى القدرة على تمثيل أحد أنواع هذه الأحماض الأمينية وهو الفينايل الانين Phenylalanine. وقد ثبت أن أقل قدر من الحمض الأمينى فى الدم إذا لم يمثل يصبح ذا أثر سام مدمر فى خلايا المخ والأنسجة العصبية. ويمكن أن تظهر آثاره فى البول والدم ويعرف طبيا باسم فينابلكنيون، ويمكن الكشف عليه بسهوله باختبار P.K.U.. (بإضافة قطرة من محلول تركيزه ١٠٪ من كلوريد الحديديك على البول فيظهر لون أخضر مزرق إذا احتوى البول على هذا الحمض

الأميني، ولـون أصفر إذا كان خاليا منه). كما يمكن الكشـف عليه في الدم.

يجرى هذا الاختبار عند حوالى الأسـبوع الثانى بعد الميلاد. ويمكن إذا اكتشـف قبل نهاية الشـهر الثانى من عمـر الطفل، علاج الحالات المصابة لإنقاذ الطفل من الوفاة أو من الإعاقة الذهنية المتوقعة.

ويتلخص العلاج فيما يلى:

تحديـد الأغذيـة التى تحتوى علـى بروتين ينتج بعـد هضمه هذا الحمـض الأمينى.. وقد وجد أن اللبن يعتبر من أغنى المصادر بالحمض الأمينـى (فينايـل الانين). ولهذا يمنع اللبن من غـذاء الطفل المصاب، ويسـتعاض عنه بمنتجات فول الصويا. على أن يكرر الكشـف بإجراء اختبـار P.K.U. علـى فترات للتأكد من تناقـص كمية الحمض الأمينى المذكور فى دم الطفل خلال السنوات الأربع الأولى من عمره.

وقد أظهرت متابعة عدد كبير من هذه الحالات نجاحًا كبيرًا وتقدمًا ملحوظًا فى النمو العقلى حتى يصبح طبيعيا فى السنة الخامسة من عمر الطفل.

هـذا وقد جعلت بعض الدول الكشـف على هـذا الخلل فى التمثيل الغذائى إجباريًا على الأطفال خلال الأشهر الثلاثة الأولى بعد الميلاد.

وإذا ما تبين من نتيجة الاختبار وجود المرض، أخطر طبيب الأسرة مباشـرة للبدء فى العلاج الذى يتلخص فـى تغيير غذاء الطفل، وبهذا ينقذ الطفل من الإصابة بالإعاقة الذهنية.

٢ – حالات عدم تطابق دم الطفل ودم الأم:

أثبتت البحوث المختلفة أنه من الحالات التى تعانى من الإعاقة الذهنية هو اختلاف دم الأم عن دم الطفل من حيث عامل (R.H). وقد ثبت أن ٨٦٪ فقط من البشر يحملون العامل (R.H+ve) فى دمهم.

وإذا كان دم الأم (RH+ve) ودم الطفل العكس (RH-ve) ترتب على ذلك عدم اكتمال نضج الكرات الحمراء التى تتكون فى نخاع العظام.. وزيادة نسبة الصفراء فى الدم، والتى تؤثر على خلايا المخ ووظائفه.

وقد تؤدى إلى: وفاة الطفل أو إلى حالة من الإعاقة الذهنية الشديدة إن لم يعالج فى خلال الأسابيع الستة الأولى من حياة الطفل، عن طريق نقل الدم المخالف من حيث عامل R.H. من والدى الطفل.

ولهذا: يؤكد البحث ضرورة تكرار الكشف عن دم الأم أثناء الحمل، وعن دم الطفل على أثر ولادته مباشرة لتحديد مدى تشابه أو اختلاف نوعى على RH - ve أو RH + ve. واتخاذ الإجراءات العلاجية السريعة.

٣– حالات الخلل أو الشذوذ الكروموسومى:

يتبين من البحث والدراسات الإحصائية أن الشذوذ أو الخلل الكروموسومى يعتبر أكبر سببا من أسباب الإعاقة الذهنية، فهو مسئول عن ١٠٪ من حالات الإعاقة الذهنية.. بل وثبت أيضا أن هذا الخلل يؤدى إلى وفاة طفل من كل ١٥٠ طفلا حديث الولادة، وأنه

مسئول عن ٢٥٪ من حالات الإجهاض فى الأشهر الثلاثة الأولى من الحمل، وعن ٥٠٪ من حالات العقم عند النساء وعن ٢٠٪ من حالات العقم عند الرجال.

● وبالرغم من البحوث التى أجريت فى السنوات الأخيرة على حالات الشذوذ الكروموسومى إلا أنها لم تصل إلى وسائل ناجعة للوقاية من حدوث هذا الشذوذ، إلا أنه أصبح من السهل الآن التعرف على عدد من الصور المختلفة لهذا الشذوذ.. فأمكن مثلاً عن طريق الفحص الميكروسكوبى لقطرة من الدم عزل بعض الخلايا فى مراحل انقسامها وفحص كروموسوماتها..

● وقد أمكن على سبيل المثال فحص دم آباء الأطفال المعَوّقين ذهنيا (من فئة المنغول) – فى حالة رغبتهم فى إنجاب طفل آخر – التنبؤ عما إذا كان المنغول سيكون معوقا ذهنيا أو لا.. كما أمكن التنبؤ بالصور التى سيشب عليها الطفل عقليا فى المستقبل بإجراء هذا التحليل على دمه فى السنوات المبكرة من عمره.

● وقد نشر حديثا المركز القومى للبحوث العلمية فى الدانمارك بحثا يبين إمكان التنبؤ عما إذا كان الطفل سيولد طبيعيا وتنمو قدراته العادية أو سيولد معوّقا ذهنيا، عن طريق إجراء فحص وتحليل ميكروسكوبى لقطرة من السائل الجنينى Amiotic Fluid يؤخذ من رحم الأم أثناء الأسبوع العاشر أو الثانى عشر من فترة الحمل.

وقد ورد فى التقرير المذكور أن هذا التحليل يمكن أن يترتب عليه.. إذا سمحت بذلك القوانين الشرعية.. استخدام الإجهاض الصناعى لتجنب ولادة طفل مُعَوّق ذهنيا.

مما سبق: أمثلة من بعض ما كشفت عنه البحوث الأخيرة فى مجال العلاج والوقاية من الإصابة بالإعاقة الذهنية.

□□□